

السُّنْنَ الْإِلَهِيَّةُ فِي مَوْكَةِ طُوفَانِ الْأَقْصِيِّ

عباد الله: إن السُّنْنَ الْإِلَهِيَّةُ كُلِّيَّةٌ مِّنْ كُلِّيَّاتِ الدِّينِ وَهِيَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ خَلْقِهِ بِحِيثِ يَقُولُ
لِلثَّانِي مَا وَقَعَ لِلأُولَى بِنَاءً عَلَى فَعْلِهِ قَالَ - سُبْحَانَهُ - «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنْتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ
تَجِدَ لِسُنْتِ اللَّهِ تَبَدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنْتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»

عباد الله: من السُّنْنَ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَجَلَّتْ فِي مَشَهُدِ طُوفَانِ الْأَقْصِيِّ:

- **سُنْنَ التَّدَافُعِ :** وَلَوْلَا هَذِهِ السُّنْنَ لَا خَتَلَتِ الْأَمْرَاتُ وَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَهَدَمَتْ صَوَامِعَ
وَبَيْعَ وَصَلَوَاتِ وَمَسَاجِدَ، كَمَا عَبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوْضِعَيْنَ.

قَالَ سَائِرُ الْمُفَسِّرِينَ: وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَبْرَارَ عَنِ الْفُجَارِ وَالْكُفَّارِ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ،
أَيْ هَلَكَتْ. وَذَكَرُوا حَدِيثًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْعَذَابَ بِمَنْ
يُصَلِّي مِنْ أُمَّتِي عَمَّنْ لَا يُصَلِّي وَبِمَنْ يُرِيَّ عَمَّنْ لَا يُرِيَّ وَبِمَنْ يَصُومُ عَمَّنْ لَا يَصُومُ وَبِمَنْ
يَحْجُّ عَمَّنْ لَا يَحْجُّ وَبِمَنْ يُجَاهِدُ عَمَّنْ لَا يُجَاهِدُ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْزِكِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَا
أَنْظَرَهُمُ اللَّهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ. ثُمَّ تَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
بِعَضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ".

وَفِي مَوْكَةِ طُوفَانِ الْأَقْصِيِّ تَجَلَّى هَذِهِ السُّنْنَةُ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تَتَحرَّرُ بِالسَّلَامِ وَالْوَئَامِ
وَتَقْسِيمِ الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا بِالْجَهَادِ، وَالْجَهَادِ وَحْدَهُ، فَلَا عَزْ إِلَّا بِالْجَهَادِ، وَمَا تَرَكَ الْمُسْلِمُونَ
الْجَهَادُ إِلَّا ضَرَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّ حَتَّى يَرْجِعُوهُ إِلَى دِينِهِمْ.

- **سُنْنَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ:** إِنْ مَقَاوِمَةَ الْمُحْتَلِ لَابِدُ لَهَا مِنَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَذَلِكَ يَكُونُ
بِإِعْدَادِ الْقُوَّةِ الْلَّازِمَةِ لِمَقَاوِمَةِ هَذَا الْمُحْتَلِ وَتَحْرِيرِ الْأَرْضِ وَالْمَقْدِسَاتِ، وَقَدْ يَتَحَقَّقُ
النَّصْرُ لَكُنْ لَا يَتَحَقَّقُ التَّمْكِينُ، فَسُنْنَ التَّمْكِينِ لَهَا قَوَانِينَهَا وَمَعَالِمُهَا.

ونحن نرى بإذن الله تعالى أن موعكة طوفان الأقصى قد تحقق فيها النصر لل المسلمين بالفعل وهم بهذه الموعكة في طريق التحرير الذي بدأت تلوح بشائره في الأفق، فقد كنا نستبعد التحرير أو اقترابه، لكن موعكة طوفان الأقصى جعلت النصر ممكنا، والتحرير في الأفق باديا. تلك السنن التي أقام الله عليها الحياة والأحياء، والكون جميما.

• سنة الإملاء والاستدراج للكفار والمنافقين: قال تعالى: **(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)** وقال سبحانه: **(أَيُحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَا إِنَّ وَبِنِينَ نُسَلِّعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ)** نراهم يزدادون يوماً بعد يوم في الظلم والبطش والكرياء كما هو الحال الآن حيث ظلموا وطغوا و قالوا بلسان حالهم ومقالهم: من أشد منا قوة . فأمريكا والصهاينة وكل الطغاة والمستبدون هم الآن يعيشون سنة الإملاء والاستدراج التي تقودهم إلى مزيد من الظلم والطغيان والغرور، وهذا بدوره يقودهم إلى نهايتهم الحتمية وهي الهلاك والبوار قال تعالى: **(وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكُنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا)**

• سنة المداولة: وقد أشار إليها القرآن في قول الله تعالى: **{إِن يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}**. وعن البخاري عن محاورة أبي سفيان لعظيم الروم في الشام، عن عبد الله بن عباس، أخبره أنَّ أبا سفيان بن حرب أخبره أنَّ هرقل قال له: **سَأَلْتُكَ كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَاهُ؟ فَزَعَمْتَ "أَنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ وَدُولٌ، فَكَذَّلَكَ الرُّسُلُ تُبَتَّلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ"**

والمعوكة اليوم مع اليهود المحتلين لفلسطين مفتوحة، والصراع مستمر، وطريق التحرير

طويل، والتضحيات جسام، لكن العاقبة محمودة، والنتيجة مضمونة، كما قال موسى

لقومه: اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

أو كما قال الله لخليله محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا

كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}

حكم وألطاف إلهية:

ومن الحِكْم العظيمة والألطاف الإلهية التي ظهرت لنا في أحداث غزة في ضوء هذه السنة

الربانية؛ ما يلي:

- أولاً: ظهور المنافقين المنديسين في الصفوف سواء أكان ذلك في صفوف الفلسطينيين أو خارجها، وهذه رحمة بال المسلمين، حيث انكشف أمرهم، وافتضح نفاقهم وخيانتهم، وبذلك يُحَرِّرُهم المسلمون ويمقتونهم ويُعَرُّونهم.
- ثانياً: تعرُّف المجاهدين أنفسهم على بعض الآفات والهناك الكامنة في نفوسهم، وعلى قوة صبرهم وثباتهم، وكل هذا لم يكن ليُعرَف وينقد حزناً لولا هذه الابتلاءات والتمحیصات.
- ثالثاً: ظهر في الأحداث معرفة الولي المناصر من العدو والمخذل، وفي هذا خير للمجاهدين هناك؛ حيث تميز لهم الموالي من المعادي، وذلك على مستوى الأفراد والهيئات والحكومات.